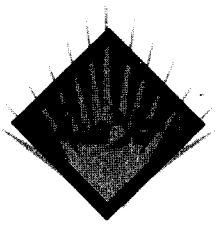

قصص من نوع مختلف

بعض النصائح لمن يحلمون بأن يصبحوا محللين: لا تتوقعوا إلا أسوأ الأشياء من القادة الأمريكيين فيما يخص العالم العربي وسوف ينجحون دائماً في تجاوز توقعاتكم. لذا توقعوا دائماً عملية سلام فاشلة بين إسرائيل وفلسطين لتجدوا أنفسكم من معشر العالمين بالغيب. في حقيقة الأمر، إذا توقعتم إذعاناً شبه كامل من قبل ليبراليي أمريكا لسياسات التطهير العرقي في فلسطين فسوف تبدون ثاقبي البصر مئة بالمئة. تلك هي جملة النصائح التي أستطيع تزويدكم بها. الحقَّ أقول لكم: ليس لدي، في الحقيقة، شيء أقوله عن مكافحة العنصرية بفعالية. يمكنني فقط أن أقول: افعلوا شيئاً بشأن العنصرية، كي لا يبادر الآخرون إلى تحديد توقعاتكم. وإياكم، بالطبع، أن تصبحوا محللين سياسيين! تحولوا، بدلاً من ذلك، إلى مشاركين نشيطين في تقرير مصائركم أنتم ومصائر سائر البشر. ذلك هو ما أوصانا به جميعاً لويس أونز قبل ما يزيد على عقد، حين أعلن أن سكان أمريكا الشمالية الأصليين لن يستمروا في قبول "المصائر الأخرى" التي لا يكف مضطهدوهم عن صنعها لهم.

لعل السؤال الكبير الذي يظل دائم البروز، في الحقيقة، في إطار النقاشات الدائرة حول العنصرية هو: ما العمل مع هذه الظاهرة؟ إنه سؤال تصعب الإجابة عنه لأن النصيحة الذرائعية التي يبادر المؤلفون أحياناً إلى تقديمها تبدو مصطنعة أو تحط من قدر تحليلاتهم. لعل من الأفضل تقويم العنصرية وترك الآخرين يتعاملون معها بوصفهم أفراداً، بالطريقة التي يرونها حصيفة وضرورية، أو في إطار جماعة فعالة ذات برنامج مناهض للعنصرية. ومع ذلك فإننا، حتى هنا، نجدنا في موقف مراوغ، لأن ما يراه هذا حصيفاً وضرورياً سيجده ذاك، حتماً، أحمق وذا نتائج معكوسة. ذلك، فيما أرى، هو السبب الذي يجعل الحوار الحقيقي في أي نظام ديمقراطي أصيل أمراً بالغ الأهمية. وطوال بقاء عنصرية معاداة العرب متمادية إما في إسكات العرب أو تجريدهم من إنسانيتهم، فلن يكون ثمة أي شيء أصيل وصادق عن كل من الحوار والديمقراطية في الولايات المتحدة.

لا أستطيع، مثلاً، أن أفهم طريقة بعض المنظمات التقدمية في معالجة القضايا ذات العلاقة بالعرب، مما يبقيني عاجزاً عن اقتراح وجوب تصدي الناس للعنصرية وفقاً لحاجاتهم الفردية أو المؤسساتية حين تكون تلك الحاجات في بعض الأحيان إما مساهمة في نشر عنصرية معاداة العرب أو عاملة، بلا وعي، على إعادة إنتاجها. بالمثل يبدو أن من غير المفيد أو مما ينطوي على نتائج عكسية طرح استراتيجية هادفة إلى استئصال عنصرية معاداة العرب في الوقت الذي يتعرض فيه هؤلاء لقدرٍ بالغ الشراسة من التجاهل من العديد من ناشطي حركة مناهضة العنصرية - عملياً

لم يعد العرب موجودين حتى مع تزايد تعويل الإمبريالية على الصور السلبية للعرب في تحقيق طموحاتها وبلوغ أهدافها.

تعلمتُ عبر السنين من قراءة ناعومي شهاب ناي، لسلي سيلكو، جيرالد فيزنور، زورنيل هورستون، لندا هوغان، محمود درويش، وأندري لورد أن جوهر التواصل هو سماع القصص وروايتها. غير أن الاستثنائية الأمريكية جعلت هذا الأمر الأخلاقي متعذراً. ففي نظرة الولايات المتحدة العالمية الخطّية، ليس الماضي مناسباً للسعي الشرير وراء مستقبل خيالي فُرض عليه أن يكون مفيداً للحاضر. حتى أفضلنا يقعون ضحايا لمثل هذه الذهنية. على الرغم من أن **النيشن**، مثلاً، يقدم تحليلات مفيدة لأحداث راهنة، فإنها، ومعها كوكبة من المنشورات الليبرالية اليسارية (الإلكترونية منها والمطبوعة)، نادراً ما تسلط الأضواء على المظالم الواقعة على الجماعات الهندية (الحمراء)، كما من الأكثر ندرة أن تحلل عمليات إبادة الهنود (الحمر) التي قامت الولايات المتحدة على أساسها. وتحليلاتها تبقى متخلفة وقاصرة، رغم أنها مثيرة للاهتمام عادة. أولئك الحريصون على اجتثاث العنصرية الأمريكية مطلوب منهم أن يضعوا توظيفها الراهن في سياقها التاريخي، لأن تجريد الهنود (الحمر) من ممتلكاتهم هو الذي أوجد الامبريالية الأمريكية التي تغذي عملية إلباس ثوب **الغير** لأعداء اليوم الجيو - سياسيين (التعاونيين). قرون الاستعباد هي الأخرى كانت حاسمة بالنسبة إلى نشوء الاستثنائية الأمريكية وتطورها. وأي شخص جاد في محاربة العنصرية يتعين عليه مقاربة المجتمع الأمريكي بمنهجية دائرية لا خطية. باختصار، مطلوب من نشطاء حركة مناهضة العنصرية أن

يُسقِطوا الخطاب الذي يزعم أن الظلم يتنافى مع القيم الأمريكية ويتصدوا لمجمل التجربة الأمريكية بصدق وشرف.

مطلوب منا أن نصغي إلى **الآخرين** الذين كثيراً ما جرى إسكاتهم، سواء أكانت أصواتهم متصاعدة من قبل جالياتنا ومجتمعاتنا الخاصة أم متعالية من طوائف وجماعات لا نعرف عنها شيئاً. الأمريكيون نادراً ما يصغون، نتاج جانبي للفضائل الكولونيالية معدل حسب الطلب حين يعكف لصوص الشركات على ابتكار خطة جديدة لتعظيم الأرباح. لا يعني هذا الاقتراح أن علينا جميعاً أن نتفق فيما بيننا؛ مطلوب منا فقط أن يسمع بعضنا بعضاً بما يمكّننا من إضافة قيمة إلى اللغة التي نعبر بها كتابة ومحادثة. عبر الاستماع قد نُراكم معرفةً لا تقدر بثمن عن نظرات عالمية غير متزمتة (غير أصولية، غير أرثوذكسية) وثقافات متباينة. هل من شأن الإصغاء - الإصغاء الحقيقي - أن يؤدي، فعلاً، إلى وضع حد للعنصرية؟ لا؛ غير أن من شأنه أن يساهم مساهمةً قيمة في أي محاولة لإعادة اكتشاف جملة الممارسات السابقة التي أوصلت الولايات إلى شللها الراهن. وفي حال الإحجام عن أداء هذه المهمة، يبقى الأمريكيون محكومين بالغرق في أوحال تفاهة ثقافة سياسية خالية من التأمل، وبعيدة عن إثارة الاهتمام.

وحدها القصص

تعلمت أشياء كثيرة عن هذه الأمور قبل سنوات خلال زيارتي الأولى لفلسطين. أي أمريكي يسافر على نحوٍ غير نقدي إلى ما يُعْرَف باسم العالم الثالث عادةً ما يفسد قيمة التجربة ويساهم في

تراث العنصرية العريق المميز لروايات الأسفار، وهو تراث يمتد تاريخه، في مثال عنصرية معاداة العرب، من مارك توين، بكتابه الساخر ولكن الاستشراقي **أبرياء في الخارج**، إلى جيرالدين بروكس، بكتابها المتأستذ **تسعة أجزاء للرغبة**.

ومع ذلك فإن التقويم النقدي المطّرد لموقف المرء بوصفه رحالة لا يضمن تجنيبه، على نحوٍ مضمر أولاً، التعبير عن قيم استعمارية أو وصائية. فهذه الأشياء متجذرة في الوعي الأمريكي، ولطالما شعرت على الدوام بأن من الأفضل الاعتراف بها بدلاً من إنكارها. يقال في طول العالم وعرضه أن الأمريكيين لا يعرفون كيف يصغون جيداً. وإدراك هذا التصور طريقة جيدة لتجنب فرض حساسيات أخلاقية غريبة على أولئك الذين عانوا بدلاً من تمكينهم من التعبير عن تلك المعاناة بأنفسهم.

تبقى ديناميكيات السفر، بالطبع، أعقد وأكثر تركيباً من حدود الخطاب المكتوب. فهي لا تتضح إلا عبر واقع التجربة، ويتعذر استيعابها في أي كتاب أو مقالة. أعرف أنني لن أتمكن أبداً، رغم أصلي العربي، من الإحاطة الكاملة بالحياة الفلسطينية من منطلقاتها الخاصة. سأظل على الدوام أنظر إليها عبر عدسة تنشئتي الأمريكية. ليس ثمة ما يدعو إلى تقويم الأمر سلبياً. إنه ببساطة واقع يتعين على جميع الأمريكيين العاملين في الخارج على قضايا العدل أن يسلّموا به. وإلا فإن الديناميكيات الكولونيالية لا تلبث، حتماً، أن تتدخل.

أمضيت ساعات طويلة وكثيرة في فلسطين برفقة عرب وغربيين مختلطة. كثيراً ما يحاول الغربيون مناقشة حلول معينة

للمسألة الفلسطينية، في حين يبقى الفلسطينيون صامتين. أحياناً يبدو الأمريكيون منافقين لا جراء أفعالهم بل بسبب أقوالهم. وأحياناً يكون فعل الكلام، لا المضمون الكامن في الكلمات، هو الذي يستحضر النفاق.

أحاول أن أحصر نفسي في وضعية ما يمكن أن يعد دوراً صحفياً حين أكون في الشرق الأدنى. جملة الصور التي يتم إخضاعي لها في فلسطين تبقى معي طوال السنة. أعمل جاهداً لتقديم تلك الصور في المنشورات الأمريكية، إلا أنني لست إعلامياً محترفاً. أحاول فقط أن أعمل من منطلق الغريزة عبر التماس وتذكر قصص معينة، ثم إعادة سردها في الولايات المتحدة.

ولو بوصفي أجنبياً لم أعش هناك سوى فصل صيف واحد - غارقاً في بحر سائر الامتيازات التي ينعم بها أي أمريكي - أدركت، شيئاً فشيئاً، معنى الحياة بلا حرية. سبق لي أن عشت في منزل مع طلبة دوليين آخرين، وكنا نجلس في الشرفة على ضوء الشموع في ليال بلا كهرباء. في جميع الاتجاهات كانت أشكال منحرفة بيضاء تحيط بالظلام الدامس، أنوار منبثقة من حشد مستوطنات الضفة الغربية الموجودة في جميع الأمكنة. كانت خزانات الماء تُملأ وفقاً لتقدير إسرائيل. ما أكثر ما كنا نمضي أسابيع بلا حمام "دوش" - إضافةً إلى أن الأطباق كانت تتراكم أكواماً في المجلى - ثم نخرج إلى العمل لنرى المستوطنين وهم يغسلون سياراتهم أو يروون مروج باحاتهم الخضراء.

لم تكن هذه، على أي حال، سوى منغصات ثانوية. كانت مواصلة البقاء دون كهرباء وماء سهلة في الصيف، ولاسيما مع توفر قوارير الماء الرخيصة. يرتبط بعض أعظم ذكرياتنا بالساعات المتأخرة من الليل على الشرفة حيث كنا نتابع الكلام والتدخين في ضوء الذبالة المتراقصة للشمعة. تلك الليالي أثبتت لي أن القصص ستبقى إلى الأبد أعظم النعم مهما أمعن البشر في اختراع أنواع التكنولوجيات المختلفة.

لا، ليست كرامة الفصل العنصري - هذا النظام الذي استطعنا، بفضل عيشنا بين الفلسطينيين، أن نعاينه عن كثب - هي التي قلبتني إلى حركي هاوٍ بعد أن كنت مشروع أكاديمي. لعل السبب عائد، بالأحرى، إلى عنف نظام الفصل العنصري وعبارات الإنقاذ التملقية التي يؤطر النظام نفسه بها. إنه الغضب الدائم الذي يتبع في أعقاب العودة إلى امريكا، محاسب هذا النظام الاستثنائي، واكتشاف عدم وجود أي شخص مستعد للإصغاء لأن اللوم واقع على المستعمَر (بفتح الميم). إنه الوقوف على حقيقة الوضع في فلسطين لأن صورها تنبئ الوعي ثم لا تلبث أن تستولي عليه، مع التعرض للإسكات جراء الاضطلاع بدور الخبير المحترف غير المكلف بإلغاء الظلم، بل بمهمة تعزيز الإيديولوجيات التي تديمه.

أولئك الذين زاروا فلسطين يعودون آملين في الإفصاح عن الرواية الفلسطينية وتلاوتها على مسامع جمهور أمريكي سرعان ما يواجهون إحباطاً شاملاً. وذلك الإحباط لا ينشأ كله رداً على رأي سياسي مؤيد لإسرائيل عموماً. فمؤيدو حقوق الإنسان الفلسطيني

ليسوا، بكل بساطة، على قدم المساواة مع دعاة التوسع الإسرائيلي الإيديولوجي. إنهم مسلحون ليس فقط بدعم قادة أمريكيين، بل وبخطاب قائم على تحقق نبوءات توراتية، خطاب تمأسس تدريجياً في الخيال الأمريكي. والأهم من كل شيء أنهم يختارون روايات مستوحاة من السماء للتحقق القومي تصب في رصيد حساسيات أمريكية يزيد عمره على 500 سنة.

لدينا ذكريات معاناة تفوق التصور: ذكريات التهجير، التجريد من الممتلكات، التعذيب، القتل، هدم المنازل. لدينا صور الدم، سيل الدم المتواصل دون انقطاع، الدم الذي يلطخ حيوات مدنيين يعيشون في ظل احتلال عسكري. ولدينا الحقيقة، وهي حقيقة لا تدحض مثل العواطف التي تختزنها، غير أن التعبير عنها يتم بلغة أخلاق حقوق الإنسان والقانون الدولي.

نعلم أن العالم كله، خارج الولايات المتحدة، قد سمع القصة وهو يتبناها. ونعلم أن التاريخ سوف يدين المعتدي ولن يتعاطف مع داعميه، كما ظل يفعل مع سائر حوادث الظلم بإخلاص لا يعرف معنى الغفران. إلا أن تحديق التاريخ ليس إلا نوعاً من الخيال الجامح، لأن المستقبل لا يقوى على تحسين الحاضر، والتعويل على التاريخ المستقبلي التماساً للعدالة الاجتماعية كثيراً ما يوحي باللامبالاة. الحقيقة ذاتها قد لا تكون مجدية. تطلب أمر وصولي آخر المطاف إلى مرحلة التمرد على فكرة عدم وجود أي حقيقة أعواماً من الدراسات العليا بعد الإجازة الجامعية، إلا أن هذه الحقيقة مهما كانت الصيغة التي تأخذها تبقى سديمية عديمة

الشكل وفي حالة صراع مع حقائق أخرى. نعم، نحن نملك حقيقة، والحقيقة مطمئنة وباعثة على الراحة، غير أنها لا تتوفر على أي استراتيجية علنية ومكشوفة مثل اللغة والسلطة. تقوم الحقيقة أيضاً بإراحة الظالم.

إذن، كيف يُفْهِم العربُ الأمريكيين أن المجتمع الفلسطيني قد دُمِّر وأن الاحتلال العسكري الإسرائيلي ليس إلا تدميراً أبدياً؟

كيف نوصل معاناة الأطفال الفلسطينيين الذين يتجمعون جحافل حول الزوار بابتساماتهم البهية وحماستهم المتقدة دائماً للحياة رغم أطرافهم الصناعية إذ تتردد أصداء الحلم بالحرية في عيونهم السوداء المتلألئة؟

حيواتنا - نعم حيواتنا نحن مؤيدي فلسطين العرب - ملأى بالإحباط في الولايات المتحدة. حقائقنا مهزومة أمام 500 سنة من التوسع. معرفتنا تُترجم على أنها جنون إرهابيين. لا يبقى لنا سوى القصص.

نفاق بلا نهاية

أركز على فلسطين بهذه الحدة لأن احتلال إسرائيل العسكري يمسرح بقدرٍ كبير من الوضوح مدى شيوع عنصرية معاداة العرب في الولايات المتحدة والكلفة الخطرة لتبرئته أو تجاهله. على امتداد ما يزيد على ثلاثة عقود، دأبت الولايات المتحدة على تمويل عملية تطهير عرقي فاضحة، خالقة عدم استقرار إقليمي (ودولي أحياناً) ومحوّلة إحدى حليفاتها في السياسة الخارجية إلى عقبة

كأداء، ومع ذلك فإن أكثرية الأمريكيين يؤيدون هذه العقبة الكأداء وهذه الجهة الدائبة على التمادي في التطهير العرقي. ما كان مثل هذا الوضع ممكناً لو لم تكن عنصرية معاداة العرب طاغية على الوعي الفكري السائد. وما كان ممكناً أيضاً لو لم يكن يتكرر تصوير العرب في الثقافة الشعبية الأمريكية على أنهم أشرار متعطشون للدماء أو برابرة بلهاء.

ثمة أوضاع أخرى مشحونة بعنصرية معاداة العرب منها احتلال العراق، تعذيب المعتقلين المسلمين، وتسجيل عرب أمريكا في خانة المشبوهين لدى وزارة أمن الوطن. سائر الأوضاع التي يواجهها العرب الآن بوصفهم مواطنين أو عمالاً في الولايات المتحدة، أو في بلدانهم بالذات بوصفهم ضحايا سياسة خارجية عدوانية، ليست جديدة ولا هي مستحدثة في التاريخ الأمريكي. أما الرد البائس - أو اللا رد، يجب أن يقال - الذي يقدمه الليبراليون الأمريكيون، طليعة المُثُل الأخلاقية المزعومة، على استمرار الشوفينية الأمريكية بصيغة عنصرية معادية للعرب فليس إلا التعبير الراهن عن عار الولايات المتحدة ومن المؤكد أن منظري الاستعمار المستقبليين سيقاربونه بوصفه مثالاً آخر على بقاء الطبقات صاحبة الامتيازات صامتة حين تشكل أي ظاهرة تهديداً، ولو من بعيد، لامتيازاتها. للولايات المتحدة الآن مصلحة ثابتة في الترويج لعنصرية معاداة العرب؛ أولئك الذين يسمحون للولايات المتحدة بالسير في طريق خدمة هذه المصلحة إنما يتحملون جزءاً من مسؤولية عواقبها الدامية.

ثمة، بالطبع، عدد من الأطراف التقدمية قامت بعمل رائع إذ زودت العرب بصوتٍ من ناحية وعكفت على مناقشة عنصرية معاداة العرب بقدرٍ متبصر وبعيد النظر من الوضوح من ناحية ثانية. وتلك الأطراف تشمل: **الديمقراطية الآن! كاونتر بنتش، دسَّنْت فويس، اسثموث** (ماديسون)، **زد ماغازين، في هذه الأزمان، تلفزيون الكلام الحر، كلامور ماغازين، ومنظمة الاشتراكية الدولية** (بين أخرى نسيت عناوينها بكل تأكيد). إلا أنه كان محزناً حقاً أن يُرى في 2004 كُتّاب تقدميون مثل جون نيكولز، مارك كوبر، ديفد كورن، كاترينا فاندن هوفل، نورمان سولومون، تود غتلين، روث كونيف، مايكل مور، ارك آلترمان، ارك شلوسر، مديا بنيامين، وروبرت شيرر ينقلبون من حيث الجوهر إلى هتّافين ومصفِّقين لدى الحزب الديمقراطي العقيم. سأتقدم خطوة لأعلن ما هو واضح: جميع هؤلاء الكُتّاب هم من البيض، ولكل منهم مصلحة في حماية امتيازاته السياسية. من المؤكد أن تلك المصلحة لا شعورية، نتاج مجتمع طالما دأب على إقناع الطبقة المهيمنة بضرورة النضال في سبيل عدالة اجتماعية لا تلبي في الواقع سوى حاجات الأغنياء - أو الكتاب الأنانيين.

لست متعاطفاً مع أولئك الذين يتماهون مع حزب يعلن صراحة تأييده لحق الجيوش الأمريكية والإسرائيلية في احتلال أراضٍ عربية وفرض حكم غربي على العرب. إنه لوضع يلقي الضوء على مدى نجاح النخب الليبرالية الجديدة في إلحاق المقاومة ببرنامج تمكين للشركات. والقول بأن أمريكا ملزمة بإلحاح شديد باعتماد برنامج "ثوري" ليس إلا دليلاً صارخاً على قصر النظر والغباء. أما

جملة الحقوق، الحريات، والضمانات القانونية التي ننعم بها في الولايات المتحدة فلم تتحقق إلا عبر فيض من العمل الشاق، المعاناة، وروح المعاندة. لو لاذ حركيو الماضي بالمزاج نفسه الذي ميز حصاد حشد الكُتّاب الواردة أسماؤهم في 2004 على صعيد كيل المديح لإمبرياليين مثل جون كيري، لما حصل الأمريكيون على أسبوع عمل من 40 ساعة، لما أصبح الزنوج متمتعين بحق الاقتراع، ولبقيت الحريات المدنية أحلاماً مجردة. وحقيقة أن كلاً من هذه الأمور لا يزال صحيحاً بطريقة أو أخرى تشي بمدى حماقة أولئك الحريصين على العدالة الاجتماعية الحقيقية حين يعوّلون على جبناء ومستسلمين على صعيد الإلهام بالإحداث تغيير فعال نحو الأفضل. ربما لم يقترف هؤلاء سوى خطأ النسيان، نظراً لانشغالهم الدائم بالمهمة النبيلة المتمثلة بمكافحة العنصرية بدلاً من النظر إلى العالم من منظار أولئك الذين يعيشونها باستمرار.

أتذكر أنني وأنا في مرحلة الدراسات العليا تابعت مقرراً بعنوان نظرية الزنوجة النقدية مع كاثرين جون الفريدة. تتمتع البروفسورة جون بذهن متقد وقدرة خارقة للعادة على صياغة نقاط فكرية معقدة دون اللجوء إلى الدبلوماسية أو الرطانة. سيبقى الموضوع الرئيس لمقررها في ذاكرتي إلى النهاية: لابد لأي مجتمع قام على سرقة الأرض والاستعباد، مهما تقدمت قيمها الليبرالية، من أن يبقى ملطخاً إلى الأبد بمخلفات ذينك الحدثين. لذا فإننا حمقى من جهة ومولعون بإلحاق الهزيمة بأنفسنا من جهة ثانية إذا عقدنا الآمال على تحقيق تغيير عادل دون تفكيك المزاج الشعبي القائم على الاغتصاب والإخضاع الذي يؤطر الصورة

الذاتية للأمة التي طالما استند حقها الأساسي في الوجود إلى الاستثنائية التي ابتدعها مُلاّك العبيد والمستوطنون. وكما يبين غزو العراق فإن أي احتجاج مهما بلغ حجمه لن يستطيع إذا بقي في سياقه الأمريكي أن يكبح اندفاع هذه الاستثنائية نحو تعزيز مأسسة السياسة الأمريكية. لن يُقْدم الديمقراطيون على مثل هذا اللجم بكل تأكيد. ومثلهم الليبراليون البيض. ولن تكون الأقليات التي تنتظر اهتداء الديمقراطيين والليبراليين البيض إلى طريق الحق وصولاً آخر المطاف إلى التخلي عن امتيازاتهم خدمة لمصالح جميع الأمريكيين، أفضل حالاً. لم يسبق لتاريخ العالم أن شهد إقدام طبقة حاكمة طوعاً على الاعتراف بالمظالم التي اقترفتها ومبادرتها بعد ذلك إلى الإقلاع عن اقترافها لأن ذلك هو السلوك الصحيح. ينبغي إجبار الطبقات الحاكمة عنوة على الامتثال لمتطلبات الأخلاق القائمة على العدالة. إذا لم يبادر الأمريكيون وبحماسة إلى تحليل مدى وتأثيرات عنصرية معاداة العرب في الولايات المتحدة، فلا أرى أي إمكانية لإجبار الطبقة الحاكمة الحالية في الولايات المتحدة على فعل أي شيء أكثر من مجرد التظاهر باحترام العرب دون الكف عن مواصلة نهب مواردهم.

قصص لا نهاية

البادية القريبة من مادبا الأردنية مزيج هادئ لصخور وردية، رمال ذهبية، وبساتين زيتون سندسية. عند الغسق يوفر المشهد من جبل نبو رقعة بالغة الحيوية من اللونين الأصفر والأخضر لا تلبث أن تغوص آخر المطاف في الماء الأزرق الغامق للبحر الميت. في هذه

المنطقة مازالت جماعات بدوية صغيرة تجوب المكان مع قطعان من الأغنام والماعز، ناصبة الخيم في المساء لإعداد المنسف وتخمير القهوة. كثيراً ما يقوم سياح غربيون في سيارات أجرة، مزودون بآلات تصوير رقمية بالتقاط الصور لهؤلاء البدو.

ثمة ثقافة شرق أوسطية تقليدية بقيت على حالها في مادبا، على الرغم من أنها دائمة الاشتباك مع الهجوم المطرد لتكنولوجيات فعالة من ناحية وقيم أمريكية من ناحية أخرى. أكثر البيوت مقحمة في أزقة تكاد لا تتسع لأكثر من سيارة واحدة ولكنها مطروقة. رائحة الفرّوج المشوي **والشاورما** حاضرة باستمرار. قشور الفاكهة، قصاصات الورق، وأعقاب السجائر تغطي الشوارع، لأن أهل مادبا يبعدون قمامتهم عن طريق إلقائها من الشرفة كل مساء. حشد من مخازن التحف والمجوهرات، ذوات النماذج الذهبية التي تعكس النور في كل الاتجاهات يصطف على امتداد السوق، جنباً إلى جنب مع عربات البطيخ، أمكنة بيع الصناعات اليدوية، ومحلات مقدِّمي الشاي. مسنون تكفلت كوفياتهم الحمراء بحماية وجوههم من الشمس، جالسون في حلقات صغيرة يتبادلون الأحاديث وأيديهم في حركة دائمة. غجريات في وشاحات وأثواب زاهية الألوان يترددن على المحلات مصطحبات أطفالهن على الدوام. صحيح أن الملابس الغربية باتت أكثر شيوعاً في مادبا، غير أن عدداً كبيراً من سكانها مازالوا يرتدون أزياء أجدادهم. أكثر الأهالي يملكون هواتف خليوية. بعضهم موصول بشبكة الإنترنت.

عمان مقسومة على نحوٍ غير رسمي إلى شرقية وغربية. عمان الشرقية هي منطقة الطبقة الدنيا، أحياء مزدحمة ذات

أسواق تقليدية، بيوت سكنية، عالية الكثافة، ونساء بملابس محافظة. أما عمان الغربية فمخترَقة بشوارع فخمة، ملأى بمجمعات تسوقية راقية، وزاخرة بفيلات (قصور) مبنية بالحجارة المنحوتة يدوياً. في عمان الغربية أعداد كبيرة من النساء صغيرات السن يرتدين الصدريات والتنانير القصيرة جداً لتناول العشاء في مطاعم الشامبيون الملكية والتسوق في ركن عبدون للتسوق، حيث توجد مخازن لماركات غوتشي ودولتشي وغابّانا. في عمان الشرقية كثيرة من النساء يضعن حجباً بيجية اللون ويرتدين أثواب فاحمة السواد لدى زيارتهن لأكشاك بيع الفاكهة ومحلات القصابين من أجل تأمين المواد اللازمة لإعداد العشاء. المدينة، كلها، نظيفة وودية على نحوٍ لا يصدق مع السياح. هي صورة حية لافتة للتزاوج بين الشرق والغرب موزعة على قطاعات مناسبة لنمو ذكي من شأنه أن يثير غيرة عدد كبير من المدن الأمريكية. لعل أهم منشآتها هي السفارة الأمريكية، ذلك المجمَّع الحجري الهائل المسوّر بسور تحرسه دبابات تابعة للجيش الأردني في حي عبدون الفاخر جداً.

في شمال الأردن نصادف بساتين زيتون لا نهائية، ثمارها هي الأشهر في الشرق الأدنى وهي أشهى بكثير من الزيتون الأوروبي الذي يشتهر به الأمريكيون. أما جنوب الأردن فصحراء بمعظمه، مشاهده تضاهي منطقة قوم نافاخو بجمالها. وهذه المشاهد متميزة بتشكيلات صخرية حمراء برجية ترتفع فوق الحواجز الرملية ببهاء يأسر الألباب. ومدينة البتراء الفريدة بسحرها هي بؤرة الجذب الرئيسة في المنطقة. لم تبادر الحكومة الأردنية إلى إبعاد البدو عنها إلا مؤخراً لجعلها أكثر جاذبية للسياح.

في بيروت، ليست مزاوجةُ الشرق مع الغرب طريقة حياة فقط؛ إنها نجحت في إنتاج ثقافتها الفريدة. أحياناً يستطيع المرء أن يرى امرأة ترتدي تنورة قصيرة جداً ماشية بجانب أخرى مغطاة من قمة الرأس إلى أخمص القدم، لا يظهر منها سوى العينين عبر الحجاب الأسود. كذلك يستطيع المرء أن يصادف رجالاً يرتدون أحدث الأزياء الفرنسية والإيطالية ماشين مع آخرين في ملابس درزية تقليدية أو جلابيب قشدية اللون. لقرون ظل الكُتّاب يحاولون، عبثاً، وصف بيروت؛ يستطيع المرء فقط أن يتفهم تناقضاتها المثيرة للغضب ولكنها محببة إذا ما قام بزيارتها. أما إذا أراد المرء أن يفهم تلك التناقضات على نحوٍ صحيح فلابد له من أن يكون قد وُلد في بيروت وتلقى تربيته هناك. حتى إذا كان كذلك سيبقى عاجزاً عن شرح تلك التناقضات شرحاً صحيحاً. وقذارة مخيمات اللاجئين الفلسطينيين، التي لا يتوفر سكانها على أي جنسية أو حقوق مدنية، تبدو بعيدة بعد السماء عن الأرض عن ثقافة الحمراء الاستهلاكية المترفة. مع أن المسافة بين الطرفين لا تزيد على بضعة أميال.

في فلسطين، الحياة مختلفة كثيراً. أربعة عقود من الاحتلال العسكري تمخضت عن ثقافة ابتكارية غير عادية نجحت في اجتراح طريقة حياة شبه قابلة للعيش في ظل قيود بالغة الصرامة مفروضة على حركة البشر والاقتصاد. صحيح أن الضفة العربية صغيرة إلا أنها متوفرة على طوبوغرافيا شديدة التنوع بدءاً بالجروف الشاهقة القريبة من البحر الميت وانتهاءً بالتلال المنعشة المحيطة برام الله، تلك المدينة الاصطيافية المنتجعية السابقة التي

دمرتها إسرائيل في 2002. في شمال الضفة الغربية، بقيت شهرة نابلس عاصمة الحلويات في الشرق الأدنى على حالها، إذ ثمة صفوف لا نهائية من الأفران العارضة لأطباق **الكنافة والهريسة** الدائرية ذات اللون الأرجواني المخبوزة حتى غدت بلون الكهرمان البني. أما في جنوب الضفة الغربية فتبقى الخليل مشهورة بمصنع الزجاج فيها حيث يقوم الحرفيون بتصميم قوارير الخمر بأنماط فاتنة من اللونين الوردي والأزرق. **والسوق** القديمة في مركز الخليل تكاد لا تصدق لا بأزقتها المتشابكة المنعطفة إلى قلب "دكاكين" صغيرة تبيع كل شيء بدءاً بالأقراص المدمجة (السي ديات) وانتهاء بالسجاد العجمي، بل بالشبك السلكي الذي يغطي تلك الأزقة لحماية المارة من الحجارة التي يرميها إلى **السوق** المستوطنون الأمريكيون الذي احتلوا التلة المطلة على المدينة.

لقطاع غزة طوبوغرافيا أكثر تجانساً في رقعتها التي تبلغ مساحتها 360 كيلومتراً مربعاً، نحو ضُعف مساحة واشنطن العاصمة. القطاع سهل ورطب، وشديد الازدحام. وسائر بلدات ومدن ومخيمات غزة مبتلية بالفقر المدقع، وهي غارقة أحياناً بمياه المجاري المالحة، وملأى أحياناً بالخيم وأكوام القمامة. غير أن تلك المدن والمخيمات زاخرة أيضاً بقدرٍ محسود من اللطف، خفة الروح، والكرم مع الزوار على نحوٍ يصعب أن يتكرر في أي مكان آخر. أما صرخات الولايات المتحدة المطردة، الهستيرية الزاعمة أن غزة بؤرة إرهاب - عبارة مهينة أخرى - تشكل تكذيباً صارخاً للواقع الذي من شأن أي زائر أمريكي مبرأ من أي نوايا مشبوهة بعد اجتياز عدد كبير من حواجز التفتيش، عاكفين على الاستعداد لصيد

السمك لبيعه في السوق تحت مراقبة زوارق الدورية الإسرائيلية التي تحرس المياه. من شأنه أن يرى أطفالاً فلسطينيين يتلصصون عبر أسيجة الأسلاك الشائكة على الأطفال اليهود الذين يلعبون في مسابحهم الخاصة. من شأنه أن يرى أناساً يجهدون للعمل لأنهم حُصروا في أكبر سجون العالم المفتوحة. ومن شأنه أن يرى فريقاً من الغرباء الذين دعوه إلى تناول المرطبات والمعجنات رغم مداخيلهم المتواضعة لا لشيء إلا لأنه ضيف في بلدهم. ما لم يبادر هذا الزائر إلى تصور أن جميع العرب إرهابيون، فإنه لن يواجه أي إرهابي.

إن القصص التي يستوعبها المرء في العالم العربي قصص لا تقدر بثمن حقاً. فحين ذهبت إلى الأردن في الصيف الذي أعقب حفل زفافي، كانت عمتي لوريس، زوج العم سليم تعلق قرطين ذهبيين عيار 21 على أذنيها، مثل سائر نساء المنطقة. ذات صباح فيما كنا نرتدي ثيابنا أخبرتني زوجي أنها سمعت صوت بائع في البيت صباحاً. قالت: "بدا وكأنه كان يبيع ذهباً".

حين جلسنا في الشرفة مع زوج عمي لاحتساء قهوة الصباح مع السيجارة، محاطين بضجيج مادبا الصادر عن السيارات اليابانية وعربات الحمير، أبرزت زوج عمي علبة سوداء صغيرة فيها قرطين ذهبيين جميلين وقدمتها إلى زوجي. حاولتْ الأخيرة رفض الهدية إلا أن زوج العم أصرت بنوع من الإلحاح العنيد العربي على تقديم الهدية. حين ابتعدت الأخيرة لتجدد القهوة همست زوجي في أذني: "هل لاحظت أنها بلا أقراط؟" لم نر قرطي زوج العم مرة أخرى.

ومع ذلك فإن قصص فلسطين هي التي أذكرها أكثر من غيرها. كان اليوم الذي قام فيه وفدنا الحركي بزيارة قرية الخضر في الضفة الغربية في 2001 عاصفاً. سحب من الغبار الأصفر كانت تتحول إلى أعمدة سريعة الزوال. ثمة شارع حكر على اليهود يفصل أهل القرية عن حقولهم. هناك برج مراقبة عسكري رمادي اللون يتولى حماية سيادة القانون.

صوت دليلنا حسام جبران كسر صمت القبور. كان واقفاً مع صبي على مسافة. حين اقتربنا تبين أن ملامح الصبي الجدية لم تكن ذات علاقة بالخوف. بدا كما لو كان رجلاً صاحب تجارب. بدا عديم الاهتمام بنقرات آلات تصوير فريقنا الذي أحاط به في نصف دائرة. مرتدياً قميصاً أخضر متناسباً مع حذائه، ظل عازفاً عن النظر إلينا مباشرة. كانت عينه اليسرى تتدلى بكسل فوق خده. لم يكن لون العين متناغماً مع لون العين الثانية.

جدته الملفوفة بجلباب خمري اللون مطرز روت لنا قصة الصبي باللغة العربية. راح حسام يترجم قائلاً: "كان واقفاً في الشرفة حين اقتلعوا عينه بالرصاص". تحركت يد الجدة اليمنى بسرعة من الأذن إلى الفخذ وهي تتابع الكلام. فسر حسام ما قيل: "إنه في الرابعة من العمر. اضطرت لأخذها إلى أمريكا من أجل تركيب عين زجاجية"". انقض الصبي على يد جدته وراح يحدق بها والبريق الزجاجي للبؤبؤ منعكس على السماء الصافية.

سرعان ما التحقت بنا طفلة في مرحلة ما بعد الحبو، تكاد لا تستطيع الوقوف بثبات، وفوق عينها اليسرى ندبة وردية. نجاتها

بعد إصابتها في الرأس وهي في مرحلة الرضاعة كانت معجزة. مع أنها لم تكن بعد تجيد النطق فإن ذلك لم يمنعها من تلاوة قصائد عن الظلم والاحتلال.

ابتعدت عن الفريق، محاولاً حل رموز تصوري، ساعياً إلى رؤية أي شيء على نحوٍ صحيح بعيني السليمتين. خلفي، علمان إسرائيليان كانا يرفرفان فوق عامود الكهرباء الكائن خلف برج المراقبة. كانت الأرض الزراعية البكر تحدق، فارغة. طبقات الأسلاك الشائكة وبنادق الإم - 16 كانت قد حولت نعمة الطبيعة إلى سجن في الهواء الطلق.

في أمسية أخرى التقينا ستة رجال جالسين بالقرب من مخزن لبيع الأدوات الموسيقية في بيت لحم. دعونا إلى تدخين نَفَس أركيلة والاستماع إلى أحدث الألحان الراقصة المستوردة من لبنان ومصر. بكرم فلسطيني أنموذجي، قدموا لنا كراسيهم وراحوا يسألوننا عن أحوالنا بإلحاح متناسين مصائبهم الخاصة. حين علموا أننا كنا قبل قليل في القدس، التي لا تبعد سوى خمسة أميال، انقلبت فرحتهم إلى خيبة وصمت. أخيراً تحدث أحدهم موجهاً كلامه إلى المسلمة الوحيدة في فريقنا قائلاً: "أرجوكِ حدثيني عن الأقصى وكيف يبدو".

بصدمة غريزية سألته: "ألم يسبق لك أن زرت الأقصى؟"

"لم يسبق لأحد منا أن زاره".

كان المشهد يذكّر بلوحة زيتية شهيرة لسليمان منصور. تصوّر اللوحة القدس مدينة بهيجة ملأى بأناس قادمين من مختلف أرجاء

العالم؛ كل قومية ترفع علمها الوطني. أما الفلسطينيون الذين ساهموا في بناء المدينة وسكنوها منذ أيام كنعان فليس مسموحاً لهم بالدخول إليها. بدلاً من الدخول يجلسون على السور الحجري مخبئين علمهم خلف ظهورهم كي لا يتعرضوا للاعتقال بتهمة استعراض غير شرعي لثقافة وطنية.

إلا أن القصص ليست سلبية دائماً. ذات مرة لعبت مباراة كرة القدم غير عادية في مخيم جباليا بغزة، مثلاً. ومخيم جباليا هذا هو مهد الانتفاضة الأولى في 1987. سكانه البالغ تعدادهم 110.000 المحشورون في أربعة كيلومترات مربعة معروفون بأنهم من مؤيدي حماس ويتحلون بالشجاعة والبطولة. خلال زيارتي الأولى في السنة السابقة، كنت مسكوناً بالصور النمطية للحركيين الفلسطينيين. لذا، وجدتني مندهشاً (بل وشاعراً بالذنب) حين رأيت المخيم عامراً بالناس المرحبين والكرماء أنفسهم الذين يلتقيهم المرء في سائر الأمكنة بفلسطين.

في زيارتي الثانية، مجموعات من الأطفال تبعتني حيثما ذهبت، مختبئة خلف الجدران ومتضاحكة كلما درت إلى الخلف. بعد تحرير بعض الأطفال من خجلهم لعبنا كرة القدم في الملعب الترابي وسرعان ما التحق بنا، مئات الأطفال.

بعد انتهاء اللعبة جلسنا على الوسائد الممدودة فوق الرمل لتناول الطعام. ما من فلسطيني إلا ويجوع عن طيب خاطر من أجل إشباع الضيوف. بعض الناس في جباليا بلا بيوت، بلا حرية، بلا مال، ولكنهم يقدمون طعاماً لا يضاهيه حتى أفضل أطعمة المطابخ

الفرنسية. وأنا أتناول الطعام تسلق الأطفال على كتفي وفتشوا حقيبتي وثيابي. سلسلة حول رقبتي لفتت أنظارهم. صبي صغير تابع السلسلة حتى نهايتها على صدري. معايناً الصليب الذهبي سأل عاقداً حاجبيه: "**مسيحي؟**" "أيوه، مسيحي" قلت له مبتسماً. شرح لي مشيراً إلى الأرض أن هناك مسيحيين في فلسطين قائلاً: "عندنا **مسيحيون**" .شدني من ذراعي باتجاه بيته، ذلك المبنى الخرب المتصدع بلا نوافذ. ألح علي طالباً مني الدخول: "يلا، يلا" دافعاً إياي إلى الداخل. وفيما أنا واقف في قطاع الجلوس، غرفة بسيطة مزينة الجدران بصور القدس، لاحظت أن غرفة النوم مفروشة بتسع فرشات. وثمة مطبخ كان يكمل البيت.

عاد الصبي من غرفة النوم ومعه قطعة شوكولا كادبوري. راح يقول لي بالإنجليزية "يو... أوه يو... وَلْكَم" ضابطاً كلماته بعناية. ثم نزع الغلاف عن قطعة الشوكولا وكسرها إلى ثلثين وثلث. قدم لي القطعة الأكبر، قطعة الثلثين. أمسك بيدي وعند مغادرة البيت نطق باعتزاز عبارة "يو، يو... وَلْكَم آتْ بالستاين!"

أدركت أن الصبي الذي لا يصل طوله إلى خاصرتي والكريم إلى درجة تقديم قطعة الشوكولا التي عمل ستة أشهر لشرائها، هو الإرهابي الذي تخافه إسرائيل ويخافه قادة أمريكا: طفل يعرف عن العالم أكثر مما يعرفه معظم الراشدين، طفل عانى عشرة أضعاف سني عمره، طفل يحلم بالعودة إلى وطنه ذات يوم.

ما أكثر ما أُصدم حين أرى نمط العالم العربي الموجود في وسائل الإعلام الأمريكية! ليس هذا، على أي حال، هو العالم

العربي الذي يعيش فيه أهلي وأقاربي والذي أُكثر زياراتي له. في الحقيقة لا أستطيع أن أفكر بمثال واحد بين مئات أمثلة سوء التمثيل الجاري في الولايات المتحدة تكون فيه صورة أحد الشعوب شديدة الاختلاف عن صورة الشعب الفعلية. ليس المشهد في الشرق الأدنى شبيهاً على الإطلاق بحشد المناظر الصحراوية العاصفة القاحلة الطاغية على الأفلام الأمريكية. (أحد أصدقائي اللبنانيين عانى أشد المعاناة وبذل جهوداً كبيرة ليقنع الأمريكيين بأن الناس يمارسون رياضة التزلج على الجليد في لبنان). كذلك ليست شعوب العالم العربي تلك الجماهير الغاضبة، الهاتفة، المهووسة بإحراق الأعلام التي تحدد مواصفات صورة العرب الجوهرية في الولايات المتحدة. من المؤكد أن الغرب يستشيطون غضباً - وعلى نحوٍ شبه دائم بعد قيام إسرائيل بقصف أحد الأحياء المدنية. وهم يهتفون - عادةً في الكنيسة أو المسجد خلال الصلوات. بل ويحرقون أعلاماً أمريكية - غير أنني أميل إلى المراهنة على أن نسبة الأمريكيين الذين يحرقون أعلاماً أمريكية أعلى من نسبة نظرائهم العرب. ومع ذلك فإن الأمريكيين الذين يلوحون بالأعلام هم الذين يفوزون بنعمة تمثيل الولايات المتحدة على شاشات التلفزيون.

فكرتي بسيطة، وأعبر عنها بأكبر قدرٍ ممكن من الوضوح: لدى مناقشتك للعنف العربي إما أن تنشر فرضية أن العرب عنيفون على نحوٍ غير عقلاني، أو أن تبادر في الوقت نفسه إلى معاينة السياق الذي يولّد ذلك العنف. ليس ثمة أي خيار فكرياً: إما أن

تكون عنصرياً مئة بالمئة أو أن تبادر إلى تحمل مسؤولياتك بوصفك مواطناً ومعلقاً على نحوٍ جدي.

من هم العرب، إذن؟

نحن شعب جميل ذو تاريخ ناصع زاخر بالإنجازات على أصعدة العلوم والفلسفة. كانت لنا مساهمات لا تقدر بثمن في الحضارة الغربية في ميادين الطب، الفلك، والرياضيات. ليست القهوة إلا إحدى هدايا العرب للغرب. ومثلها في ذلك هو مثل الباييلاّ، الكباب، الحمُّص، والتبّولة. ثمة كلمات عربية داخلة على نطاق واسع في اللغتين الإنجليزية والاسبانية كلتيهما. أولى حضارات العالم ظهرت في أفريقيا والشرق الأدنى. لغتنا العربية استثنائية التعقيد والعمق وكانت مُلْهِمة للشعر قبل ظهور اللغة الإنجليزية. والجماعات العربية شديدة التنوع على أصعدة اللغة، الدين، الطقوس، الموسيقا، الأدب، والتوجه الثقافي.

باستثناءات حتمية، بالطبع، نحن مولعون بالعائلة ونفضل أن نعيش بالقرب من أكبر عدد ممكن من الأهل والأقارب. لا نلوذ - مهما كانت الظروف - بوضع آبائنا وأمهاتنا في دور الرعاية أو التقاعد. نحاول إجبار الضيوف الأمريكيين على أن يأكلوا أكثر مما يبدون رغبة في تناوله، إلا أنهم لا يلبثون أن يقروا، لاحقاً، بأن الطعام كان شهياً وبأنهم ليسوا نادمين على الإفراط دون أن يبدو وقحين. باستثناء بعضنا في الغرب، لا تعجبنا الملابس غير المحتشمة وأنماط السلوك المفتقرة إلى الحشمة عموماً. إذا ما أبدى احد الضيوف إعجابه بساعة عربي، فإن الأخير لن يتردد في

نزع الساعة عن رسغه وتقديمها إلى الضيف. يعلمنا الآباء والأمهات أن "نضرب الحجارة" بأكبر قدرٍ ممكن من الحماسة. نحن شديدو الحرص على حماية أي ضيف يزورنا أو يزور جيراننا. مفرطون في تدخين السجائر. نستمتع بالرقص. نطبخ جُل المواد الغذائية بزيت الزيتون. نحن مولعون بأولادنا وأشقائنا وآبائنا وأمهاتنا بكثير من الصدق والتفاني.

بوضوح، لسنا أكثر أو أقل إنسانية من أي شعب آخر. مساهماتنا في العالم، الإيجابية منها والسلبية، ليست أفضل أو أسوأ من مساهمات الآخرين. من المؤكد أن لدينا طرائقنا الخاصة في القيام بالأشياء، غير أن تلك هي حال جميع الثقافات، وثمة أشياء كثيرة يمكن قولها لصالح النسبية في الولايات المتحدة حيث تطغى حشود من المقولات المبتذلة. بعيد أنا كل البعد عن الإيمان بأي استثنائية عربية.

قد يكون الكلام عما لا نكونه أيسر بما لا يقاس من محاولة إلقاء الضوء على واقعنا وحقيقتنا.

لسنا أوغاداً. لسنا متوحشين. لسنا برابرة. لسنا إرهابيين. وأي محاولة لتعميم أي من هذه الصفات على العرب لا تفيد إلا في إقحام المتحدث تحديداً في القالب العربي الذي يتظاهر بالاشمئزاز منه.

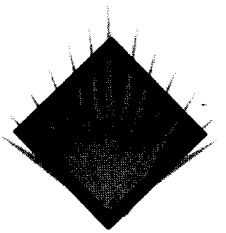

المقدمة

1- بيان بعثة منبر مكافحة رُهاب الإسلام والعنصرية (FAIR). متوفر على موقع www.fairuk.org

2- المصدر نفسه.

3- تقوم أكبر الجماعات المناصرة للإسلام في الولايات المتحدة، مجلس العلاقات الأمريكية - الإسلامية (CAIR)، مثلاً، باستخدم العبارة بانتظام في بياناتها الصحفية ودعواتها التعبوية، غير أنها لم تحددها رسمياً في موقعها الإلكتروني للاستهلاك العام. الشيء نفسه صحيح بالنسبة إلى مجلس الشؤون العامة للمسلمين (MPAC) .في بريطانيا هناك، على ما يبدو، تقويم أوعى - وأكثر شيوعاً - للكلمة ومعانيها. أما في الولايات المتحدة فإنها تُستخدَم غالباً من منطلق أن القراء يعرفون معناها، بل وظلال هذا المعنى وذلك أهم. إنه لافتراض إشكالي لأنه يحيل مهمة التمثيل، دونما قصد، على الجمهور بدلاً من المتحدث.

4- انظر أيضاً أنور مجيد، **إماطة اللثام عن التقاليد**، دورهام، نورث، كارولاينا، مطابع جامعة ديوك، 2000.

5- لينت كلمتسون "معلومات عن عرب أمريكا لدى أمن الوطن"، **نيويورك تايمز**، 2004/7/30.

6- انظر أيضاً موقع المعهد العربي الأمريكي (AAI) www.aaiusa.org/demographics.htm . كذلك يلاحظ المعهد أن كثيرين من الجالية العربية الأمريكية لم يُجنسوا بعد.

7- المصدر السابق.

8- إيليوني، تكساس، أوهايو، ماساتشوستس، وبنسلفانيا تكافئ الأوائل العشرة.

9- انظر أيضاً هيا الناصر "تقارير إجماع أمريكي حول عرب أمريكا"، **يو إس إيه تودي**، 2003/11/21.

10- زعم عجمي، مثلاً، أن مختطفي 9/11 وجماعات المقاومة الفلسطينية من طينة واحدة من حيث الجوهر: "استعادياً لم تكن العمليات الإرهابية التي استهدفت إسرائيل والتي نفذتها منظمات حماس، الجهاد الإسلامي وكتائب شهداء الأقصى سوى تدريبات على العمليات الإرهابية المقبلة الأكبر". في المقال نفسه يقول عجمي: "ذات يوم قد يبرز جيل فلسطيني تعب من الانتحاريين ومحترفي العنف. في هذه الرؤية الأفضل للأمور، لن يكون ثمة وُعاظ يمجدون العنف ضد المدنيين؛ سيعود الدين إلى ممارسة وظائفه الصحيحة. سيكون ثمة نوع من القبول الحصيف بأن فلسطين الخيال لم تعد موجودة، بأن التقسيم هو النتاج الحتمي لهذا الصراع على الأرض. سيأتي زعيم يقول للجماهير إن اليهود جاؤوا ليبقوا". انظر أيضاً، فؤاد عجمي "تراث من الألم والسم". **يو إس نيوز آند وورلد ريبورت**، 2004/4/5.

11- للحصول على معلومات عن قصة عبد المهدي انظر موقع www.democracynow.org .

12- روبرت ينسن "فلم أبيض غبي" على موقع www.counterpunch.org .

13- انظر أيضاً كاثا بوليت "مور 1، ميديا 0"، **ذه نيشن** 2004/7/19 وبيترسوسمان "فهرنهايت 9/11: طرد الجوقة" على الموقع www.alternet.org .

الفصل الأول

1- جون أوسليفان، ""ردة" معاداة العرب ليست إلا مبالغة"، **شيكاغو صن تايمز**، 2002/6/18.

2- في المقال نفسه يقول أوسليفان: "إن "التنوع" المفروض على غرف الأخبار من جانب نخبة هذه الأيام الإعلامية ليس إلا تنوعاً عرقياً وجنسياً على نحوٍ صارم. وهذا يتمخض عن غرفة أخبار يبدو فيه كل شيء مختلفاً ولكنه يفكر بالطريقة نفسها. فأي مراسل محافظ زنجي ليس أوفر حظاً في التوظيف مما هو في ظل جيم كرو. لعل أحد أقوى العواطف في معظم غرف الأخبار اليوم هو نوع من التملق الليبرالي لعجرفة جُل الآخرين المزعومة. وحين يسود تماثل في الرأي، فإن الأخطاء والأهواء المرتبطة بذلك الرأي السائد لن تُكتشف فتؤثر في التغطية. وفي مثل هذه الأجواء ليست جنين إلا حادثة تنتظر من يكتب منها، لا أكثر ولا أقل".

3- انظر أيضاً ديفد كول، **غرباء أعداء**، نيويورك، ذه نيو برس، 2003.

4- دونّا لاينوايند، "المسلمون يكتشفون معارضة جديدة لبناء المساجد منذ 9/11" **يو إس إيه تودي**، 2004/3/9.

5- "يبين المسح زيادة حادة في عمليات ملاحقة العرب، المسلمين في المدينة الأمريكية قضائياً" وكالة الصحافة الفرنسية، 21/ 2003/11.

6- انظر أيضاً مايلز بنسون "جماعة يهودية تخرج على القاعدة، ترعى إعلانات تلفزيونية مؤيدة لإسرائيل" **نيوهاوس نيوز سيرفيس**، 2002/9/17.

7- جوليا مالون، "تقول الجماعة إن إدارة بوش "تصنف" العرب؛ الإلحاح على استبعاد الصور غير المعروفة"، **أتلانتا جورنال - كونستتيوشن**، 2004/3/13.

8- لندا لنلي "مراهقون من عرب أمريكا يرون أن الصور النمطية لا تطاق؛ يقولون إن الإرهاب والخوف من الحرب يتمخضان عن تصورات خاطئة"، **بلتيمور صن**، 2003/12/16.

9- المصدر السابق.

10- انظر أيضاً كرايغ أونغر، **آل بوش، آل سعود**، نيويورك: سكربنر، 2004.

11- جون بيرازو، "ثقافة الكره الفلسطينية"، Front Page Maga-zine.com، 2004/11/12.

12- المصدر السابق.

13- المصدر السابق.

14- مورين ميهان، "الكتب المدرسية الإسرائيلية وأدب الأطفال في إسرائيل في خدمة العنصرية والحقد على العرب الفلسطينيين"، **واشنطن ريبورت أون ميدل إيست أفيرز**، 19/ 1999/9، 19.

15- المصدر السابق، 19.

16- المصدر السابق، 19.

17- المصدر السابق، 19.

18- المصدر السابق، 20؛ انظر أيضاً إيلي بوده، **النزاع العربي - الإسرائيلي في كتب التاريخ المدرسية الإسرائيلية**، 1948 " 2000، نيويورك: بيرغن أندغارفي، 2001.

19- المصدر السابق، 20.

20- المصدر السابق، 20.

21- المصدر السابق، 20.

22- المصدر السابق، 20.

23- المصدر السابق، 20.

24- غرير فاي كاهسمان، "كاتساف: لن نركع أبداً أمام وحشية الفلسطينيين"، **جيروسالم بوست**، 2005/5/11.

25- تقول أمريكانز يونايتد إنّ "بيان آشكروفت عن الإسلام يشي بالتعصب"، **تشيرتش آند ستيت**، /2002/3، 15.

26- توم ديلاي، ""قاوم إلى النهاية في طريق الرب"، خطاب في 2004/2/2. موجود على موقع: . www.TomDelay.house.gov

27- انظر أيضاً كوامي انتوني آبياه، **في بيت أبي**، أكسفورد، مطابع جامعة أكسفورد، 1992، 14 "15.

28- توم ديلاي "تعليقات على قرار إسرائيل"، خطاب في 6/25/ 2003. موجود الموقع السابق.

29- ستفن بلوت، "النزوع إلى السلم: وصفة انتحار"، Front Page Magazine.com، 2004/3/26.

30- "مطالبة ديك آرمي بسحب الدعوة إلى تطهير الفلسطينيين عرقياً"، إيه دي سي آكشن أليرت، 2002/5/2. موجود على موقع www.adc.org/ActionAlert، 2002/5/2.

31- ستفن فنسنت، "الحرب على القبلية العربية"، Front Page Mag-azine.com، 2004/5/26.

32- المصدر السابق.

33- المصدر السابق.

34- آندرو جي بوستوم، "ممارسة قطع الرؤوس الإسلامية المقدسة"، Front Page Magazine.com، 2004/5/13.

35- المصدر السابق.

36- ستفن جي نوفاكوفيتش، رسالة إلى **يو إس إيه تودي**، 14/5/2004.

37- ترنس بي جفري "هجرة غير شرعية: موضوع الإرهاب"، Townhall.com، 2004/1/29.

38- لورنس أوستر، "كيف نهزم الجهاد في أمريكا"، **Front Page Magazine.com، 2004/5/26.**

39- المصدر السابق.

40- المصدر السابق.

41- ديفد هوروفيتز، "الليبراليون يمنحون الإرهابيين انتصاراً"، **Front Page Magazine.com، 2004/5/17.**

42- روبرت فيسك، "ضحايا أخلاقياتنا المجنحة" Counter-Punch.org، 1 "3/5/2004.

43- توماس إل فريدمان، "الحقوق في عالم الواقع"، **نيويورك تايمز**، 2001/12/2.

44- المصدر السابق.

45- المصدر السابق.

46- توماس إل فريدمان "الهواء العاري"، **نيويورك تايمز**، 12/26/ 2001.

47- في 2003/3/4، مثلاً، قال ديرشوفيتز لوولف بليتزر من السي إن إن إنه يؤيد التعذيب في حالات خاصة على أساس "رخصة تعذيب تحمل الحكومة عبئاً ثقيلاً يلزمه بتقديم الأدلة الفعلية على ضرورة إدارة أسلوب التعذيب المرعب، والمرعب جداً، هذا. أميل إلى الحديث عن تعذيب غير قاتل، مثل دس إبر معقمة تحت الأظافر، الذي سيشكل انتهاكاً لاتفاقيات جنيف، ولكن سائر بلدان العالم تنتهك اتفاقيات جنيف كما تعلم. إنها تفعل ذلك سراً وافتراضياً كما درجت فرنسا أن تفعل في الجزائر. وإذا اقتربنا من ممارسة ذلك في أي وقت، ونحن لا نعلم إذا كان ما يقال صحيحاً، فإن علينا، فيما أعتقد، أن نمارس الأمر بمسؤولية وعلناً ودون اعتماد أسلوب النفاق". موجود على موقع http://edition.cnn.com/2003/LAW، 2003/3/3.

وبالمثل فإن ديرشوفيتز كرر في حوار مع نيال كونان على الإن بي آر في 2004 تأييده لفكرة إجازة التعذيب عبر الإتيان على ذكر أمثلة يعتقد أنها ناجحة في إسرائيل: "هناك مثالان، موثقان، حيث كانت حافلتان ستُنسفان ونجح استخدام ما يطلقون عليه بدلاً من التعذيب اسم أساليب التحقيق الخشنة

مثل دس الخوازيق والخض والاحتجاز في غرف مظلمة، عفنة، مع موسيقا صاخبة في توفير أدلة منعت تفجير الحافلتين. وكان هناك مثال آخر لم يكن الأمر مفيداً وتعرضت الحافلة للنسف". انظر أيضاً نيال كونان، "حديث الأمة"، **ناشيونال ببليك راديو**، 2004/1/18، **لكسيس نكسيس**، 2005/8/18.

48- انظر أيضاً آلان إم. ديرشوفيتز، **قضية إسرائيل**، نيويورك: جون وايلي آند صنز، 2003.

49- منتقداً بشدة استطلاع 2003 للرأي الذي بين أن الأوربيين يرون إسرائيل تهديداً خطيراً للسلام، مثلاً، كتب ديرشوفيتز يقول: "ليس هذا كله إلا جزءاً من مسعى فلسطيني مبرمج لتدعيم حملة إرهابية بحرب دعائية". انظر أيضاً آلان ديرشوفيتز "قامة أوربية"، **نيويورك ديلي نيوز**، 2003/11/8. في ندوة عقدت في أوكلا (UCLA) عام 2003 وجه ديرشوفيتز سهام نقده إلى فكرة الدولة الديمقراطية ثنائية القومية في الأراضي المقدسة قائلاً: "لا أريد أن أبدو متناقضاً بشأن هذا الأمر غير أن القرن العشرين كان شاهداً على وجود زعيم واحد حاول أن يخلق حلاً قائماً على دولة واحدة في أوربا. كان يحمل اسم أدولف هتلر. حاول أن يضع حداً لصيغة الوجود المستقل لكل من فرنسا وإيطاليا والدانمارك وبلدان أخرى. لا، أعتقد أن حل الدولتين هو الحل المناسب الوحيد. إنه الحل الذي بقيتُ مؤيداً له على الدوام. إنه الحل الذي مازلت أدعمه. إنه الحل الذي لا يؤيده فعلاً إلا

عدد قليل جداً من القادة الفلسطينيين ليسوا مستعدين للنطق بعبارة "دولتان". موجود على موقع www.international.ucla.edu .

50- آلان ديرشوفيتز، "حملة الإبادة الفلسطينية"، جيروسالم بوست، 2004/4/14.

51- كذلك قام ليرنر باستبعاد العامل الفردي من المشاركين في الاحتلال الإسرائيلي ملاحظاً "أننا [نحن اليهود] لم نعش على امتداد الأعوام الألفين فترة زمنية تتجاوز المئة سنة دون أن يتفجر [الحقد] ضدنا من جديد. إذن، ثمة عالم ظالم، عالم قائم على الظلم، عالم بقيادة طبقات حاكمة معينة، دأب على تعريضنا للاضطهاد والسحق مرة بعد أخرى. وقد كان لهذا الوقع دور أيضاً في ظهور نوعية معينة من الشخصية التي تفرز المزيد من العداء لأنك حين تكون متوقعاً التعرض للظلم فإنك تتصرف تصرفاً دفاعياً، الأمر الذي يجعل الآخرين مستائين منك. ورد الفعل السلوكي ذاك، وهو تطور لنزعات "دفاعية" هو نفسه جزء من عملية تحويلنا إلى ضحايا. إنه جزء من تاريخ الاضطهاد وسياسة إسرائيل مع الفلسطينيين لم تكن إلا النتيجة المأساوية للتاريخ اليهودي، لأننا نرد مرضياً وبطريقة دفاعية على المظالم التي لحقت بنا". انظر أيضاً مايكل ليرنر وكورنل وست، **اليهود والزنوج**، نيويورك: بلوم، 1996، 124 " .125 مساواته العرقية اللا أخلاقية تجلت في إحدى ندوات رأي **واشنطن بوست دوت** كوم عام 2003 حيث أدلى بالتصريحات التالية: "أريد لأمريكا أن

تنحاز إلى إسرائيل. أنا مؤيد قوي لإسرائيل. ذلك هو الذي يدعوني إلى أن أرغب في أن تكون أمريكا في صف إسرائيل فعلاً، وحسب ما أرى فإن من شأن ذلك أن يعني تأييد أصوات السلام في إسرائيل بدلاً من أولئك الذين يتبعون خطة تفضي إلى تدمير الذات. لعل الطريقة الوحيدة حسب قناعتي التي عبرت عنها على نحوٍ أكمل في كتابي الجديد الذي يحمل عنوان **شفاء إسرائيل/ فلسطين** لأن يكون المرء مؤيداً لإسرائيل هو أن يكون في الوقت نفسه مؤيداً لفلسطين، والطريقة الوحيدة لأن يكون مؤيداً لفلسطين هو أن يكون أيضاً مؤيداً لإسرائيل. ليس ثمة أي إمكانية لسلام لا يشتمل على صفقة تكون عادلة بالنسبة إلى الطرفين، ولا يعترف بشرعية الجانبين؛" "أعتقد جازماً أن أعمال الإرهاب ضد المدنيين الإسرائيليين جديرة بالإدانة الصارمة. في الوقت نفسه، أنا مؤمن بأن أعمال العنف ضد الفلسطينيين يجب شجبها بقوة. غير أن جوهر القضية هو تجاوز لعبة تبادل اللوم الدائمة هذه وصولاً إلى حلول؛" و"دأب الإسرائيليون ومثلهم الفلسطينيون على انتهاك سلسلة طويلة من الاتفاقات السابقة، والطرفان، كلاهما، مازالا مستمرين في فعل ذلك. الفريقان، كلاهما، تصرفا بنوايا سيئة ومن منطلق الاحتقار المكشوف للاتفاقيات التي سبق لهما أن توصلا إلى إبرامها. لذا فإن صياغة القضية كما لو أن هذا الفريق أو ذاك يجب أن يثبت أنه حسن النية ليست إلا تشويهاً للتاريخ". أحد الذين ناقشوا ليرنر أشار خلال الندوة إلى أن الأخير (ومعه شريكه

في التأليف كورنل وست) يقوم، في الكتاب الذي أثار النقاش، بإلقاء "مسؤولية أعمال العنف" على الفلسطينيين مع تصوير الإسرائيليين كما لو كانوا يواجهون "عقبات يومية في طريق حل النزاع"، انظر أيضاً، "تركيز رأي: السياسة الإسرائيلية والأمريكية" واشنطن بوست دوت كوم، 2003/11/11 **لكسيس نكسيس**، 2005/8/18.

52- انظر أيضاً مايكل ليرنر، "خطط معنا استراتيجياً: ملاحظة من مايكل ليرنر" **تيكون ميل**، 2002/10/28.

53- مايكل ليرنر، **شفاء إسرائيل/فلسطين**، نيويورك: نورث أتلانتيك بوكس، 2003، .XII-XI

54- المصدر السابق.

55- مقتبس في نور مصالحة، **إسرائيل الإمبريالية والفلسطينيون**، لندن آند ستيرلنغ في إيه بلوتو، 2000، 56.

56- المصدر السابق، 57، 58.

57- المصدر السابق، 143.

58- المصدر السابق، 142.

59- آفي شلايم، **الجدار الحديدي**، نيويورك: نورتون، 2001، 12.

60- المصدر السابق، 3.

61- المصدر السابق، 4.

62- المصدر السابق، 4.

63- المصدر السابق، 6.

64- جون كيري، "قضية إسرائيل هي قضية أمريكا"، نيسان/أبريل 2001. موجود على موقع . www.americansforjews.org

نعومي كلاين هي الأخرى عنَّفَتْ كيري على ما عدته "زعماً مثيراً للغضب حين قال إن الأمريكيين تحملوا 90 بالمئة من الضحايا في العراق". انظر أيضاً نعومي كلاين، "كيري وموهبة العصمة"، **نيشن**، 2004/12/13.

65- تعليقات هوارد بيرمن على مناقشة المجلس لقرار تأييد إسرائيل. قرار رقم 294. موجود على موقع www.cmep.com/Alerts، 2003/6/26.

66- مقتبس في مايكل كولنز بايبر، "قانون جديد في الكونغرس يستهدف المدرسين الذين يجرؤون على مساءلة دعم الولايات المتحدة لإسرائيل"، 19/3/2004. موجود على موقع www.americanfreepress.net، 2004/3/19.

67- لي ماراكل، **بَنْتْ بوكس**، بنتيكون، كولومبيا البريطانية، كتب ثيتوس، 2000، 44.

68- المصدر السابق، 45.

الفصل الثاني

1- نادين نابر، "داخليون غامضون: تحقيق عن تخفي عرب أمريكا"، **إثنيك آندريشال ستديز**، 1/23، 2000، 37.

2- مايكل سليمان (محرراً)، **العرب في أمريكا: بناء مستقبل جديد**، فيلادلفيا: مطابع جامعة تمبل، 1999.

3- أليكساناف، **كيف تصبح أمريكياً: تجربة أوائل المهاجرين العرب**، كاربوندیل: مطابع جامعة إيلينوي الجنوبية، 1993.

4- ارك هوغلوند (محرراً) **عبور المياه**: المهاجرون الناطقون بالعربية إلى الولايات المتحدة قبل 1940، واشنطن، العاصمة، مطابع مؤسسة سميثسون، 1987.

5- نبيل آبراهام، "عنصرية معاداة العرب والعنف في الولايات المتحدة" في **تطور هوية عربية - أمريكية**، إيرنست ماك كاروس (محرراً)، آن أربور: مطابع جامعة ميتشيغان، 1994.

6- خالد مطوع ومنير عكاش (محررين)، **ما بعد جبران: مختارات من كتابات عرب أمريكا الجديدة**، مطابع جامعة سيراكوز، 2000.

7- انظر أيضاً ليزا سهير مجاج "الانتماء العربي - الأمريكي: الموقع، التحالفات والمفاوضات الثقافية" في العرب في **أمريكا: بناء مستقبل جديد**، مايكل دبليو سليمان (محرراً)، فيلادلفيا: مطابع جامعة تمبل، 1999؛ مجاج، "أدب عرب أمريكا وسياسة الذاكرة"، **في الذاكرة والسياسة الثقافية**، آمريتجيت سنغ،

جـوزف تي سكرّت، الابن، وروبرت إي هوغـان (مـحـررين)، بوسطن: مطابع الجامعة الشمالية الشرقية، 1996؛ مجاج، "عرب أمريكا ومعاني العنصر"، في **نظرية ما بعد الكولونيالية والولايات المتحدة**، آمريتجيت سنغ وبيتر شميدت (محررين)، جاكسون، مطابع جامعة ميسيسبي، 2000.

8- انظر أيضاً ديانا أبو جابر، **الجاز العربي**، نيويورك: هارفست، 1993؛ رابح المدّين، **كـولايدز: فن الحـرب**، نيـويورك، بيكادور، 1998.

9- انظر أيضـاً إن سكوت مـومـاداي، **الأسـمـاء**، نيـويورك: هاربر آندرو، 1976.

10- ديفد كول، "شقيق قانون المواطن الأكبر"، **نيشن**، 2003/2/27.

11- المصدر السابق.

12- انظر أيضاً بل آشكروفت وبال أهلواليا، **إدوارد سعيد: مفارقة الهوية**، لندن ونيويورك: روتلج، 1999.

13- انظر أيضاً، **ميدل إيست ريبورت**، 224، 2002.

14- هلتون أوبنزنغر، **فلسطين أمـريكية**، برنستون: مطابع جامعة برنستون، 1999، 24.

15- مارتن بيريز، "هدية إلى العالم"، نيو ريببليك، حزيران/يونيو، 1995، 47.

16- المصدر السابق.

17- جوشوا مورافتشيك، "الإرهاب المتعدد"، **كومنتري**، كانون الثاني/يناير 1999، 57.

18- أسو شيتد برس، "إن سي ريب: معسكرات اعتقال الحرب العالمية الثانية كانت للمساعدة"، 2003/2/5. موجود على موقع www.foxnews.com/story.

19- ستفن روزنفلد، "بعد الشعارات"، **واشنطن بوست**، 2003/2/18.

20- دانييل بايبس، "الحرب على المدن الجامعية"، **نيويورك بوست**، 2002/9/13.

21- دانييل بروك، "أحلام بايبس"، فيلادلفيا سيتي بيبر، 7/18/ 2002.

22- انظر أيضاً **سينياست**، 17، 1989، ملحق خاص عن صورة العرب في الأفلام الأمريكية.

23- انظر أيضاً جاك جي شاهين، **عرب سيئون على الشاشة**، نيويورك: أوليف برانتش برس، 2001.

24- رونالد ستكتون، "صور نمطية عرقية عن العرب" في **تطور هوية عربية - أمريكية**، إيرنست ماك كاروس (محرراً)، آن آربور: مطابع جامعة ميتشيغان، 1994، 135.

25- المصدر السابق، 120.

26- المصدر السابق، 150.

27- آبراهام "عنصرية معاداة العرب والعنف"..159.

28- انظر أيضاً جان فرانسوا ليوتار، **الملتبس: عبارات مثيرة للاختلاف**، مينيابوليس: مطابع جامعة مينيسوتا، 1988.

29- انظر أيضاً آن كولتر، "جمهوريون، بلوغيون وجنسيون مثليون آه يا مـــاي"، 23/2/2005. مـــوجـــود على مـــوقع www.anncoulter.com.

30- انظر أيضاً "إيه دي سي بيان صحفي ودعوة إلى العمل: احتج على تغطية وسائل الإعلام المنحازة لفلسطين والفلسطينيين"، 2004/11/13. موجود على موقع www.adc.org.

31- المصدر السابق.

32- انظر أيضاً "إيه دي سي آكشن أليرت: جاك كافرتي يواصل إطلاق الملاحظات العنصرية". .18/11/2004 موجود على موقع www.adc.org.

33- انظر أيضاً "إيه دي سي تكرر الهواجس بشأن العنصرية تجاه العرب في وسائل الإعلام"، .27/1/2005 موجود أيضاً على موقع www.adc.org.

34- انظر أيضاً أسوشييتد برس، "تانكريدو: إذا ضربونا بالسلاح النووي، اقصفوا مكة!"، .18/7/2005 موجود أيضاً على موقع www.foxnews.com. للحصول على مزيد من المعلومات عن رفضه الاعتذار انظر أيضاً إم إي شبرنغلمير، "تانكريدو: لا اعتذار"، **روكي ماونتن نيوز**، 2005/7/19.

35- انظر أيضاً جيمس أبو رزق، "الرعب العربي: حين تتدلع المعارك يفقد عرب أمريكا حقوقهم"، **ذه بروغرسيف** (التقدمي)، أيار/مايو 1993، 26 ".28

36- انظر أيضاً لورنس ديفدسون، **فلسطين أمريكا**، غينسفيل مطابع جامعة فلوريدا، 2001.

37- انظر أيضاً غيوم ديبره، "عرب أمريكا يبرزون بوصفهم كتلة انتخابية ذات شأن"، **كريستيان ساينس مونيتور**، 2000/4/4؛ ليندا غاسباريلو، "عرب أمريكا يلتحقون بركب الحروب

الانتخابية العرقية"، **وايت هاوس ويكلي**، 1999/11/8؛ لسلي غوفه، "عرب أمريكا ينضوون تحت الخيمة"، **ذه ميدل إيست**، أيلول/سبتمبر 1999، 22؛ "ميلاد لوبي عربي - أمريكي"، **الإيكونوميست**، 2004/10/14، 41.

38- انظر أيضاً إدوارد سعيد **الاستشراق**، نيويورك: فينتج، 1989.

الفصل الثالث

1- مايكل بريوب، **استخدام الإنجليزية**، نيويورك: مطابع جامعة نيويورك، 1998، 207.

2 - دانيل بايبس، "أوقفوا تمويل الدراسات الشرق أوسطية"، **نيويورك صن**، 2004/2/24.

3 - كتب بايبس، مثلاً، أن "الهجرة الإسلامية المتنامية إلى الغرب تثير حشداً من القضايا المزعجة - ثقافية هذه المرة، لا عسكرية - خصوصاً في أوربا الغربية. مع أن جميع المهاجرين يحملون معهم عادات ومواقف غريبة، فإن العادات الإسلامية أكثر إزعاجاً من الجميع". في المقال نفسه، يزعم بايبس أن "نزوع" المسلمين "إلى الحرب يثير القلق بين صفوف الغربيين، بل والمخاوف من أن ينجح المسلمون في الانقلاب على التقاليد الليبرالية". ثم يضيف "وهكذا فإن أعداداً متزايدة من الأمريكيين والأوربيين يتحولون إلى بعبع تقليدي جداً - إلى مسلمين. إن هذا الخوف العميق والقديم بعيد عن أن يكون وهماً". انظر أيضاً دانييل بايبس، "المسلمون قادمون! المسلمون قادمون!"، 19/11/1990، موجود على موقع www.danielpipes.org. وفي مقال آخر يؤيد بايبس ما جاء في كتاب ميشيل مالكين: **دفاعاً عن الإنترنت: قضية التصنيف العنصري في الحرب العالمية الثانية والحرب على الإرهاب**، قائلاً إن مالكين "تستنتج، وهي على صواب، أن الحكومات، ولاسيما زمن الحرب، يجب أن تأخذ الانتماءات القومية، العرقية والدينية في الحسبان لدى رسم خططها الخاصة

بأمنها القومي وأن تنخرط فيما تسميه "تصنيف التهديدات". قد تنطوي هذه الخطوات على تدابير مزعجة أو عدوانية، كما تقول، غير أنها أفضل من "أن تتعرض للحرق خلف طاولتك في المكتب بطائرة مختطفة ملتهبة"". انظر أيضاً دانييل بايبس، "لماذا لا يزال احتجاز اليابانيين ذا أهمية"، **نيويورك صن**، 28/ 2004/12. موجود على موقع www.danielpipes.org.

4- موقع دانييل بايبس على الشبكة، 2004/2/25. موجود على موقع www.danielpipes.org.

5- فلاي كيرشنر، "توفر الشبكة فرصاً متكافئة للكراهية"، **سان فرانسيسكو كرونيكل**، 2000/8/14.

6 - للاستزادة عن تعليق كوكسي، انظر أيضاً www.sikhnet.com.

7- مزيد من المعلومات عن هذا التطور، بما فيها معلومات عن بريد كوترل الإلكتروني متوفر على موقع www.cair.com/ default.asp" .

8- جيوفانا بورا دوري، **الفلسفة في زمن الإرهاب حوارات مع يورغن هابرماس وجاك دريدا**، شيكاغو: مطابع شيكاغو، 2003، 40.

9 - لجنة مناهضة التمييز الأمريكية - العربية، "وضع عرب أمريكا بعد 9/11". متوفر على موقع www.adc.org.

10- أسوشيتد برس، "تقرير: جرائم كره المسلمين تزيد بحدة"،10/ 5/2005متوفر على موقع www.msnb.msn.com.

11- كريم شورا، "مقترف ذنب الطيران مع أنه أسمر"، **محامي الجو والفضاء**، 2002/1/17.

12 - لجنة مكافحة التمييز الأمريكية - العربية، "بيان واقع الاستخدام المتكافئ". متوفر على موقع www.adc.org.

13- رونالد ستكتون، "نماذج عرقية أولية وصورة العرب"، في **تطور هوية عربية - أمريكية**، إيرنست ماك كاروس (محرراً) آن آربور، مطابع جامعة ميتشيغان، 1994، 142.

14 - للاستزادة عن هردليكا وعلماء انتروبولوجيا ثقافية آخرين انظر أيضاً، مليسا إل مَيَر، **مأساة الأرض البيضاء: الانتماء العرقي والتجريد من الملكية في إحدى مقاطعات آنيشينابه المينيزوتية المحجوزة، 1889 "1920"** ، لنكولن، مطابع جامعة نبراسكا الشمالية - الشرقية، 1999؛ ديفد هيرست ثوماس، **حروب الجماجم: إنسان كنويك، علم الآثار، ومعركة هوية سكان أمريكا الأصليين**، نيويورك: بيسك بوكس، 2001.

15 - ستانلي فِشْ، ""تنوع فكري": حصان طروادة مؤامرة خبيثة"، ذه كرونكل أوف هاير إديوكيشن، 2004/2/13.

16 - يقتبس بيرنشتاين، مثلاً، من عرض ديفد شبلر لـ **سياسة التجريد من الملكية**: "قراء السيد سعيد أشبه بالتعرض للتعنيف المتواصل ساعات طويلة، ويتطلب تذوق فقراته المتبصرة الأهدأ، سماع الغنائيات الجوهرية التي تنساب تحت الهجمات الناشزة، أذناً جيدة وراغبة". انظر أيضاً ريتشارد بيرنشتاين، "وفاة إدوارد سعيد، الباحث ونصير الوطن الفلسطيني في الـ 67 من العمر"، **نيويورك تايمز**، 9/26/ 2003.

17 - ساره سبرو والكس رولف، "تركة ملتبسة"، **كولومبيا سبكتيوتر** 2003/9/29.

18 - هيلل هالكين، "ارتباطي بإدوارد سعيد"، **جروسالم بوست**، 3/ 2003/10.

19 - هارفي بلوم، "لغز إدوارد سعيد"، **ذه جروسالم ريبورت**، 3/11/ 2003.

20 - مايكل ليرنر، "إدوارد سعيد"، **تيكون** تشرين الثاني/نوفمبر - كانون الأول/ديسمبر 2003.

21 - ديفد فروم، "إدوارد سعيد"، **ناشيونال ريفيو**، أيلول/سبتمبر 2003.

22 - زئيف تشافيتس، "أعاق إدوارد سعيد رؤيتنا للعالم العربي"، **نيويورك ديلي نيوز**، 2003/10/1.

23 - إدوارد ألكساندر، "إدوارد سعيد"، ناشيونال أسوشييشن أوف سكولارز أون لاين فورم، 2003/10/3. متوفر على موقع www.nas.org.

24- انظر برايان غليك، **حرب في الداخل**، بوسطن، مطابع ساوث إند، 1989.

25 - مارتن كريمر، موقع على الشبكة، 2004/2/12. موجود على موقع www.martinkramer.org.

26- لقد كتب، مثلاً أن "[الأصوليين الإسلاميين] اليوم مسكونون بفكرة أن اليهود في كل مكان، بالارتباط مع إسرائيل، هم وراء مؤامرة خبيثة لتدمير الإسلام. أرض المعركة هي في كل مكان

ينتظم فيه اليهود للمساهمة في إنجاح هذه المؤامرة". انظر أيضاً كريمر، "الجهاد ضد اليهود"، **كومنتري**، تشرين الأول/أكتوبر 1994، متوفر على موقع www.martinkramer.orgفي المقال نفسه يزعم كريمر أن اللاسامية العربية المزعومة لم تترتب على استعمار اليهود لفلسطين بمقدار ما هو آتٍ إلى البلاد العربية، في المقام الأول، من ترجمة نصوص لاسامية إلى اللغة العربية، ولاسيما **بروتوكولات حكماء صهيون**". أشار أيضاً إلى أن "العنف كان على الدوام وشيك البروز على السطح في التجربة العربية، لا في السياسة والحرب وحسب، بل في الإدارة المنظمة للحياة الاجتماعية والاقتصادية". انظر أيضاً مارتن كريمر "تنظيم اليأس"، **كومنتري**، أيلول/سبتمبر 1991، متوفر على موقع www.martinkramer.org.

27- نايل كَسلَّ، "الحاجة الملحة لدراسة اللاسامية الإسلامية"، **ذه كرونكل أوف هاير إديوكيشن**، 2004/3/12.

الفصل الرابع

1 - ستانلي فِشْ، "عنصرية معكوسة، أو حين يُعَيِّر الإبريق الطنجرة على سوادها"، **ذه أتلانتيك مونثلي**، تشرين الثاني/نوفمبر 1993، 128.

2 - المصدر السابق، 128.

3 - المصدر السابق، 129.

4 - المصدر السابق، 128، 130.

5 - رابطة مناهضة التشهير، "ما معنى الصهيونية؟" متوفر على موقع www.adl.org.

6- المصدر السابق.

7 - ليزا كاتز، "ما معنى الصهيونية؟" موجود على موقع http// judaism.com.

8- المصدر السابق.

9 - جدعون دي رمبا، "معنى الصهيونية؟ رؤية من السلام الآن"، موجود على موقع www.chicagopeacenow/wiz.

10- المصدر السابق.

11 - جيل مان، "ما معنى الصهيونية على أي حال؟" متوفر على موقع www.beingjewish.org.

12- المصدر السابق.

13 - انظر أيضاً إدوارد سعيد **المسألة الفلسطينية**، نيويورك: فينتج، 1992.

14 - يغال آلون، "ما معنى الصهيونية؟" متوفر على موقع www.wzo.org.

15- ديرك براون، "ما معنى الصهيونية؟" **الغارديان**، 2001/9/4.

16 - رانا شريح، رسالة **أوتاوا سيتيزن**، 2001/9/8.

17 - نتوراي كارتا، "ما معنى الصهيونية؟ بين اليهودية والصهيونية". موجود على موقع www.nkusa.org.

18- المصدر السابق.

19 - انظر أيضاً توم سجف، **الفيس في القدس** ترجمة حاييم واتزمان، نيويورك: متروبوليتان، 2002؛ نواح أفرون، **يهود حقيقيون**، نيويورك: بيسك بوكس، 2003.

20 - للاطلاع على أمثلة لحالات الارتياب والاتهام القصوى، انظر أيضاً ألكساندر كوكبورن وجفري سان كلير (محررين) **سياسة اللاسامية**، بترولیا، سي إيه: كاونتر بنتش برس، 2003؛ فيليس تشسلر، اللاسامية الجديدة، نيويورك: جوسي - باس، 2003.

21 - للاطلاع على تسويغ استثنائي المكر والغدر لقانون العودة انظر أيضاً لتي كوتِن بروغربين، "دفاعاً عن قانون العودة"، **نيشن** 2003/12/22. أن تكون **النيشن** قد نشرت دفاع بروغربين العنصري ليس مفاجئاً لأن لها تاريخاً يعود إلى تأييدها المتحمس المبكر لإسرائيل ويتواصل إلى عصر كرستوفر هيتشنز، يذكّر الملونين بين الحين والآخر بأن عليهم أن يبقوا حذرين من التقدميين البيض.

22 - روبرت فولفورد، "استحالة تفسير اللاسامية أو شفاؤها"، **ناشيونال بوست**، 2004/3/27.

23 - المصدر السابق.

24 - جاك سلفرستون، "كيف نستطيع محاربة اللاسامية الجديدة (القديمة)؟"، **كنيديان جويش نيوز**، 2004/1/22.

25 - جاك سلفرستون، رسالة، **أوتاوا سيتيزن**، 2001/9/8.

26 - آرون مات، "معارضة حكومة إسرائيل لا تجعلك معادياً للسامية"، **مونريال غازيت** 2002/11/29.

27 - انظر أيضاً بنيامين بيت - حالاحمى، **القرنية الإسرائيلية: من الذي تسلحهم إسرائيل ولماذا؟**، نيويورك: راندوم هاوس، 1987.

28 - جل العاملين في جهاز تحرير **النيشن** بيض، ومع أن المجلة تحسن صنعاً إذ تفضح جملة المظالم في الجاليات الملونة، فإنها قصيرة النفس على صعيد استكشاف مجاهل الامتيازات العرقية والطبقية، تلك الامتيازات التي أفادت منها كثيراً.

29 - فيليب غرين، "تنقية الأجواء"، **نيشن**، 1992/1/6.

30 - روبرت آلن ووريور، "وجهة نظر سكان أمريكا الأصليين: الكنعانيون، رعاة البقر، والهنود (الحمر)"، **في أصوات من الأطراف**، آر إس سوغيرثاراجاه (محرراً) نيويورك: أوربس، 1991، 279.

31 - لويس أوينز، **رسائل مختلطة الدماء**، نورمان: مطابع جامعة أوكلاهوما، 1998، 130.

32 - جيس ويفر، **كي يتمكن الشعب من العيش**، أكسفورد: مطابع جامعة أكسفورد، 1997، 11.

33 - وارد تشيرتشل، **قضية إبادة جنس بسيطة**، سان فرانسسكو: سيتي لاتيس، 1997، 73 "74.

34- غرين، "تنقية الأجواء"،5.

35- مورتيمر بي زوكرمان، "إدارة الملجأ"، **يو إس نيوز آند وورلد ريبورت**، 2001/9/17، 120.

36 - جون دونلّي، "الولايات المتحدة وإسرائيل تخرجان من مؤتمر العنصرية"، **بوسطن غلوب** 2001/9/4.

37 - جون دونلّي وأندرو شديد، "محادثات العنصرية تشير إلى استراتيجية فلسطينية"، **بوسطن غلوب**، 2001/9/7.

38 - "هزيمة كاملة في دوربان"، **كريستيان سنتشري**، 2001/9/12، 5.

39 - مايكل ليرنر، "خطر الخروج من دوربان"، نيويورك تايمز، 2001/9/5.

40 - المصدر السابق.

41 - المصدر السابق.

42 - شري آر براون، "دروس تعلمناها من دوربان"، تيكون، تشرين الثاني/نوفمبر- كانون الأول/ديسمبر 2001، 21.

43 - المصدر السابق، 24.

الفصل الخامس

1 - حسب رواية فكتوريا كلارك، "جدران قاعة استقبال منظمة " CEJ مزينة بصور قادة الليكود الذين أغرقوا جهود المنظمة في خدمة إسرائيل بالإطراء. غياب الزعيم العمالي يهود باراك، الذي كان الأقرب من اجتراح السلم مع عرفات لافت. وهذه المنظمة غير الربحية بجهاز عامليها المؤلف من 60 شخصاً، وميزانيتها المقدرة بـ 8 ملايين دولار سنة 1999 وتعداد أعضائها الذي يصل إلى نحو 100.000 تكرس مجمل وارداتها وطاقاتها للمساهمة في تنفيذ نبوءات ذات علاقة باليهود وأرضهم. ومنذ انهيار النظام الشيوعي في 1991 قامت المنظمة بتمويل نقل 60.000 يهودي سوفيتي إلى إسرائيل، 15.000 منهم على طائرات جمبو نفاثة استأجرتها المنظمة". انظر أيضاً فكتوريا كلارك، "الصهاينة المسيحيون"، **بروسبكت**، 6/19/ 2003.

2 - انظر أيضاً غريس هالسل، **النبوءة والسياسة**، وستبورت هِلْ، 1986، 74.

3 - مالكوم فوستر، "لدى اليهود ردود أفعال ملتبسة على حماس"الصهاينة المسيحيين" في تأييد إسرائيل"، أسوشيتد برس وورلد ستريم، 2003/1/30.

4 - وليم مارتن، "اليمين المسيحي والسياسة الخارجية الأمريكية"، **فورين أفيرز**، 114، 1999، 68.

5 - ديفد غيتس، "أنبياء البوب"، **نيوزويك**، 2004/5/24، 49.

6 - انظر أيضاً المصدر السابق؛ ميلاني ماك ألستر، "إمبراطورية تخصهم"، **نيشن**، 2003/9/22.

7 - مارتن، "اليمين المسيحي..."،68 يقول مارتن أيضاً: "قادة الجماعات [التدبيرية] يلتقون عدداً من المرات في السنة في اجتماعات مجلس السياسة القومية (CNP)، الذي هو تنظيم ثانوي يضم رؤساء مختلف المؤسسات الإعلامية المسموعة، المرئية والمكتوبة: شخصيات برلمانية بارزة مثل النائبين ديك آرمي (الجمهوري التكساسي) وتوم ديلاي (الجمهوري التكساسي أيضاً) والشيخين ترنت لوت (الجمهوري الماساتسوستي) وجسي هلمز (الجمهوري النورث كارولايني)؛ منظرين وناشطين محافظين مثل أوليفر نورث وبول ويرتيش (مؤسسة الكونغرس الحر)؛ وكبار داعمين ماليين لقضايا محافظة بمن فيهم أعضاء من عائلتي كورز ودي فوس (آموي) الغنيتين. كذلك يلعب دوراً بارزاً في مجلس السياسة القومية عدد من "دعاة إعادة البناء" البارزين، أولئك الذين يسعون إلى إعادة تشكيل المجتمع على أساس الالتزام الصارم بالقانون التوراتي، بما فيه الرجم وغيره من العقوبات القاسية لانتهاكات المحظورات التوراتية كالزنا، الجنسية المثلية، الكفر، نشر العقائد الفاسدة".

8- المصدر السابق، 71.

9 - "النائب توم ديلاي و"نظرته التوراتية إلى العالم": ماذا عن الدستور؟" **تشيرتش آند ستيت**، حزيران/يونيو 2002، 15.

10 - المصدر السابق، 15.

11 - مارتن، "اليمين المسيحي"، 69.

12- المصدر السابق، 71 "72.

13- ميغان كي ستاك، "ديلاي ينشر رسالة دعم لإسرائيل"، **تشاتانوغا تايمز فري برس**، 2003/7/31.

14 - المصدر السابق.

15 - بات روبرتسون، "عن إسرائيل وخارطة طريق السلام"". متوفر على موقع www.patrobertson.com.

16- المصدر السابق.

17 - المصدر السابق. يختتم روبرتسون موعظته بالمزيد من التهديدات الألفية إذ يقول: "[القدس] حيازة دائمة وهبها الرب إلى إبراهيم، والأراضي كلها هي أرض إسرائيل. ليس ثمة شيء اسمه دولة فلسطينية، ولم يسبق له أن كان. الآن نحن موشكون على القيام بشيء لم يسبق له أن حصل مخالفين الكتاب المقدس. قد يحب الرب جورج بوش. قد يحب الرب أمريكا. قد يحبنا جميعاً، غير أنه إذا وقفنا في طريق تحقق النبوءة وحاولنا إحباط ما قاله الرب بكلمات لا تقبل التأويل، فإننا مرشحون، عندئذٍ، لمواجهة جبال من المشكلات. أعتقد أن هذا إنذار يجب علينا جميعاً أن نأخذه مأخذ الجد... إذا تحالفنا مع أعداء إسرائيل فسوف نكون معترضين على مشيئة الرب كلي القدرة. وذلك موقف لا أريد أن أجد نفسي فيه".

18- بات روبرتسون، "لماذا يدعم المسيحيون الإنجيليون إسرائيل؟" موجود على موقع www.patrobertson.com.

19- تيم لاهاي، "المغزى النبوئي لأحداث الحادي عشر من أيلول/سبتمبر 2001"، **بريتريب برسبكتفز**، أيلول/سبتمبر 2001.

20 - توماس آيس، "أساطير عن إسرائيل وفلسطين"، **بري - تريب برسبكتفز**، شباط/فبراير، 2001. زاعماً أن "ليس هناك شيء اسمه أرض فلسطين القديمة"، يجادل آيس قائلاً: "بسبب الاستخدام المعاصر لتعبير "فلسطين"، يحسن بالمسيحيين، حسب اعتقادي، أن يقلعوا عن استخدامها في الدلالة على أرض إسرائيل. هذه هي التسمية المألوفة لإسرائيل، حتى في الخرائط التوراتية العائدة إلى عهد المسيح وما قبله، حين لم تكن العبارة مبتكرة إلى نحو مئة سنة بعد زمن المسيح".

21- المصدر السابق.

22 - بل برودوي، "العلاقة الإنجيلية - الإسرائيلية"، **واشنطن بوست**، 2004/3/27.

23 - المصدر السابق.

24 - كن سلفرشتاين وما يكل شرر، "صهاينة وُلدوا من جديد"، **مَظَر جونز**، أيلول/سبتمبر - تشرين الثاني/أكتوبر 2002، 57.

25 - المصدر السابق، 57.

26 - مايكل ولتون، "حلف غير مقدس"،**كنيديان دايمنشن**، آذار/مارس - نيسان/أبريل 2003، 19.

27 - برودوي، "العلاقة الإنجيلية - الإسرائيلية".

28- سلفرشتاين وشرر، "صهاينة وُلدوا من جديد"،59.

29- المصدر السابق، 58.

30 - هوارد فريدمان وآخرون، "رسالة شديدة اللبس"، **نيوزويك**، 2003/6/2، 34.

31 - برأي النيشن يشكل اللاتين 9 بالمئة ممن يقرؤون كتب سلسلة **المتخلف عن الركب** (لفت بهايند)، في حين يشكل الزنوج نسبة 7 بالمئة من هؤلاء.

32 - تيريزا واتانابه، "يسعى المعهد إلى التواصل مع المسلمين"، **لوس أنجلوس تايمز**، 2003/12/6.

33 - إدوارد سعيد، أحد أشهر المسيحيين العرب في العالم، علق مرةً قائلاً: "إذا كانت ثمة أي أهمية خاصة لأن يكون المرء مسيحياً في فلسطين، فإنها متمثلة، وبوضوح، في أننا فخورون بقرون عديدة، بـ 2000 سنة من الوجود المسيحي في فلسطين التي ننتمي إليها". انظر أيضاً إدوارد سعيد، **القلم والسيف: حوارات مع داود برصوميان**، مونرو، كومون كوريج برس، 1994، 59.

الفصل السادس

1 - "مرصد بلاهة أبو غريب الأول"، **نيو ريببليك**، 2004/5/24، 11.

2 - "مرصد بلاهة أبو غريب الثاني"، **نيو ريببليك**، 2004/5/24، 11.

3 - تامي بروس، "ما أهمية أبو غريب؟"، **Front Page Maga-zine.com**، **2004/5/24**.

4 - المصدر السابق.

5 - المصدر السابق.

6 - "سوء المعاملة والجيش"، **وول ستريت جورنال**، 2004/5/6.

7 - ريتشارد ستار، "حفنة أشرار"، **ويكلي ستاندارد**، 2004/5/17.

8 - ميدج دكتر، "إذا تم إبعاد رمسفلد، فإننا خاسرون جميعاً"، **لوس أنجلوس تايمز**.

9 - المصدر السابق.

10 - غوردون كوكولو، "الحقائق عن أبو غريب"، **Front Page Mag-azine.com**، **2004/5/20**.

11 - "سناتور "غاضب من الغضب" بسبب فضيحة السجن"، **رويترز**، 2004/5/11.

12 - "منطق معذّب"، **نيو ريببليك**، 2004/5/24.

13 - والتر شابيرو، "بالنسبة إلى السناتور الغضب أكثر إثارة للغضب من سوء المعاملة"، **يو إس إيه تودي**، 2004/5/12.

14 - "عمليات سوء معاملة"، **ناشيونال ريفيو**، 2004/5/31، 14 "15.

15- مايكل بارون، "لا، ليست الطريقة الأمريكية"، **يو إس نيوز آند وورلد ريبورت**، 2004/5/17، 40.

16 - المصدر السابق، 40.

17 - مورتيمر بي زوكرمان، "شيء من التبصر، رجاءً!"، **يو إس نيوز آند وورلد ريبورت**، 2004/5/24، 68.

18 - جون باري وآخرون، "جذور التعذيب"، **نيوزويك**، 2004/5/24، 27.

19 - المصدر السابق، 27.

20 - المصدر السابق، 27.

21 - آماند ريبلي وآخرون، "قواعد الاستجواب"، **تايم**، 5/17/ 2004.

22 - مايكل إيسيكوف، "نسخة بروكلين الأبوغريبية"، **نيوزويك**، 2004/5/24، 5.

23 - جو كلاين، "مخاطر رئيس جمهورية معصوم". **تايم**، 5/17/ 2004، 25.

24 - المصدر السابق، 25.

25 - ديفد غيتس، "أنبياء البوب"، **نيوزويك**، 2004/5/24، 46.

26 - نيكولاس كرستوف، "يسوع والجهاد"، **نيويورك تايمز**، 7/17/ 2004.

27 - بريان ويتّكر، "أفضل استخداماتها كعتبة باب"، **الغارديان**، 2004/5/24.

28 - المصدر السابق.

29 - المصدر السابق.

30 - المصدر السابق.

31 - فيسك، "ضحايا أخلاقياتنا المجنحة الخاصة".